وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا

الطائفية السياسية وأثرها على بناء الدولة العراقية بعد 2003

رسالة تقدم بها

نضال عبد الرضا نصار

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية (الفكر والنظم السياسية)

بإشراف

أ.م.د إياد خلف حسين العنبر

1437 هـ 2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي معهد العلمين
للدراسات العليا

الطائفية السياسية وتأثيرها على بناء الدولة عام 2003

رسالة تقدمت بها
نضال عبد الرضا نصار

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا
وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العلوم السياسية (الفكر والنظم السياسية)

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
إياد خلف حسين العنبر

1437هـ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

صَدَقَ اللهُ العليُّ العَظِيمْ

سورة الحجرات/ آية 13

الإهداء

السـلام عليـك ياسـيدي علـي بـن موسـى الرضـا
حنانيـك شـفعا وعطفـا حنانيـك ظـلا وفيـا
فـأن تاهـت بنـا الـدروب فعلـى اعتابـك نعقـد اللقايـا

إمامي وسيدي علي بن موسى الرضا عليك الآن الثناء والتحيا

الى :

من علمني النجاح والصبر ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه أبي

الى:

من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها امي

الى:

رفيق دربي وشريك حياتي والذي رحل مضحيا بدمه الطاهر الشريف لتراب الوطن ولكن روحه الطاهرة لم تفارقني وشاركتني جهد وعناء الحياة

زوجي الشهيد

الى :

عائلتي وأملي المتجدد في الحياة

أبنائي وبناتي

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لرب العالمين والصلاة وأتم السلام على خير الله أجمعين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

لا يسعني وأنا أنتهي من إعداد هذه الرسالة إلا أن أتقدم بجزيل شكري وامتناني إلى المشرف الدكتور أياد العنبر لقبوله الإشراف على رسالتي, وتوجيهاته القيمة ومتابعته للرسالة وقد وجدت عنده ما يرجوه كل باحث من متابعة وحرص وتوجيهات,فجزاه الله خير الجزاء وأتقدم بالشكر الجزيل وفائق التقدير الى كل من أسهم وساعدني في انجاز هذا العمل .وأسأل الله العلي القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وأتقدم بالشكر الجزيل في هذه اليوم إلى أساتذتي الموقرين في لجنه المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علي بقبول المناقشة لهذه الرسالة, فهم أهلا لتسديد خللها, وتقويم معوجها, وتهذيب نتوءاتها, والإبانة على مواطن القصور

وأن يثيبهم الله عني خيرا

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	
المقدمة	أ
الفصل التمهيدي الطائفية السياسية وجذورها التاريخية في الدولة العراقية	19 – 1
المبحث الأول: ماهية الطائفية السياسية.	2
المطلب الأول: الطائفية لغة واصطلاحا .	2
المطلب الثاني: مفهوم الطائفية السياسية.	6
المبحث الثاني: الطائفية السياسية وتشكيل الدولة العراقية الحديثة.	10
المطلب الأول: تاريخ تشكيل الدولة العراقية.	10
المطلب الثاني: تأثير الطائفية السياسية على نظام الحكم.	13
الفصل الأول:الطائفية السياسية وتأثيرها على الاستقرار السياسي في العراق	51 – 20
المبحث الأول: الطائفية السياسية ومشكلة العنف السياسي في العراق	22
المطلب الأول : الإطار ألمفاهيمي للعنف السياسي	23
المطلب الثاني: علاقة الطائفية بالعنف السياسي في العراق بعد 2003	29
المبحث الثاني: تأثير الطائفية السياسية على المشاركة السياسية	36
المطلب الأول: ماهية المشاركة السياسية	37
المطلب الثاني: تأثير الطائفية على المشاركة السياسية في العراق بعد 2003	43
الفصل الثاني: الطائفية السياسية وتأثيرها على بناء الدولة الديمقراطية	72 – 52
المبحث الأول : الطائفية السياسية وتأثيرها على المواطنة	53
المطلب الأول: ماهية المواطنة	53
المطلب الثاني: الطائفية وبناء دولة المواطنة في العراق	57
المبحث الثاني: الطائفية السياسية وأثرها على الديمقراطية التوافقية	64
المطلب الأول : ماهية الديمقراطية التوافقية	64
المطلب الثاني : الديمقراطية التوافقية وإشكالية المحاصصة الطائفية.	68
الفصل الثالث: الطائفية السياسية وتأثيرها على الاندماج في العراق	114 – 73
المبحث الأول: ماهية الاندماج	**75**
المطلب الأول: مفهوم الاندماج	75
المطلب الثاني: أبعاد الاندماج	80
المبحث الثاني:تأثير الطائفية السياسية على عملية الاندماج السياسي بعد 2003	88
المطلب الأول: الطائفية وتأثيرها على اندماج المجتمع السياسي	90
المطلب الثاني: الطائفية السياسية وتأثيرها على اندماج المجتمع العراقي	101
الخاتمة	115
المصادر	121

قائمة الجداول

ت	إسم الجدول	الصفحة
1	التمثيل السياسي والمناصب الوزارية	14
2	خلاصة معلومات الجدول	15
3	الوزراء الشيعة في ظل النظام الملكي 1921 –1958(يشمل رؤساء الوزارات)	16
4	تمثيل الشيعة في البرلمان العراقي منذ 1925 – 1958	16
5	رؤساء الوزرات من مدة 1921 - 1991	17
6	ضحايا (القتلى) العنف في العراق حسب إحصائيات بعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي)	35
7	أسماء أعضاء مجلس الحكم الانتقالي	45
8	عدد الأصوات والمقاعد التي حصلت عليها الائتلافات والكيانات السياسية العراقية الفائزة في الانتخابات النيابية في عام 2010	49
9	عدد الأصوات والمقاعد التي حصلت عليها الائتلافات والكيانات السياسية العراقية الفائزة في الانتخابات النيابية 2010	50
10	الفرق بين الديمقراطية التوافقية والديمقراطية التنافسية	67

المستخلص

تتناول هذه الدراسة (الطائفية السياسية وتأثيرها على بناء الدولة العراقية بعد عام 2003) والتي تعتبر من الدراسات المهمة سياسياً في العراق ما لها من تأثير سيء في الحياة السياسية قديماً وحديثا، والدراسة افترضت على ان مشروع الدولة الوطنية فشل في التعامل مع الحياة السياسية وتحول الى مغذي للطائفية بدلاً من استئصالها وكذلك النظام السياسي ما بعد 2003 لم يجد حلاً مناسباً لعلاجها ولم يتجاوز الأخطاء التي خلفها النظام السياسي السابق، وبذلك تحولت إلى أحد الركائز التي تقوم عليها السلطة وفشل مشروع الدولة الوطنية.

وقد قسم البحث إلى ثلاث فصول مع فصل تمهيدي، فضلاُ عن المقدمة وخاتمة.

وقد تناول الفصل التمهيدي مفهوم الطائفية السياسية وجذورها التاريخية في الدولة العراقية.

و تناول الفصل الأول تأثير الطائفية على الاستقرار السياسي من خلال العنف السياسي والمشاركة السياسية، والفصل الثاني تناول الطائفية وتأثيرها على بناء الدولة الديمقراطية بعد 2003، من حيث تأثير المواطنة وتطبيق الديمقراطية التوافقية.

اما الفصل الأخير تناول الطائفية وتأثيرها على أزمة الاندماج السياسي بعد 2003.

واخيراً الخاتمة التي من خلالها تم استنتاج العلاقة العكسية بين ضعف الدولة وقوة الطائفية السياسية.

المقدمة

تَحتلّ دراسة ظاهرة الطائفية في العلوم السياسية اهتماماً متزايداً، لا سيما في بلدان الشرق الأوسط، وأكثر تحديداً في بلد مثل العراق. إذ لا يزال الحديث عن الطائفية السياسية كونها أعظم الشرور في عراق ما بعد 2003. وهناك من يرى في الطائفية السياسية سبباً في الأزمات السياسية التي تعصف بالعراق، والبعض الآخر يعدّها نتيجة للتدخل الأجنبي في البلاد والذي كان السبب في انتشارها والعمل على ديمومتها. وما بين الرأيين هناك من يرى بأنها نتيجة لعلة مركبة يتداخل فيها عاملان الداخلي والخارجي.

ومن المعلوم أن دراسة الطائفية كانتماء عقائدي أو اجتماعي لا تدخل ضمن اهتمامات الدراسات السياسية، وإنما مشكلة دراستها تتعلق بالانتماءات الثانوية التي تؤثر على الانتماء للمجتمع السياسي وتشكيل الهوية الوطنية. ومن هنا تمُيل أغلب الدراسات السياسية إلى عدّ المشكلة الطائفية مشكلة سياسية، إذ اقترنت بالظهور مع مشكلات الدولة الوطنية في النشوء في بلدان المشرق العربي، والعراق واحداً من أهم هذه البلدان الذي كان ولا يزال يشهد تداعيات أزمة الطائفية وأثرها على مشروع الدولة بالعراق الذي بدأ من مرحلة التأسيس في عشرينات القرن الماضي.

وبعد انهيار النظام السياسي السابق عام 2003، ظهرت بقوة مشكلة الطائفية وما بين الاعتراف بها كمشكلة تستدعي مواجهتها، وبين من ينكر وجودها، أصبحت هي الأساس في تقاسم السلطة السياسية وتشكيل الأحزاب السياسية، فضلاً عن الانتماء القومي. ومن ثم تمثلت العلاقة بين الطوائف في المجتمع كصراعٍ من أجل حصة أكبر في نظام الحكم السياسي، من خلال ترجمة الانتماء الطائفي لوزن سياسي وتعويضاً عن الغُبنِ التاريخي الذي تعرضت له الطوائف، وفي النهاية تحولت الطائفية السياسية إلى أداة لتحصيل الامتيازات في إدارة مؤسسات الدولة.

إشكالية البحث

تعد ظاهرة الطائفية السياسية تحدياً أمام قوة العلاقة بين المجتمع والدولة في العراق، فضلاً عن عدّها أحد أهم الأسباب في ظاهرة عدم الاستقرار في هذا البلد, وعليه يعد الاهتمام بدراستها وأثرها في ضعف الدولة، كونها تعد تحدياً بارزاً أمام عملية بناء الدولة العراقية بعد 2003، وتحدياً لتماسك المجتمع السياسي القائم على أساس مبدأ المواطنة.

هدف البحث:

ان هدف الدراسة هي بالاساس الى تعميق الفهم والوعي بالطائفية السياسية وهي ظاهرة سلبية ولها اثار على المجتمع والدولة، وهي شكل من اشكال الأيديولوجيات المواكبة لعصر الدولة الحديثة والاحتراب الداخلي والانحطاط الحضاري، والعمل على ترسيخها في الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري في العراق وكذلك ان هدف الدراسة يؤدي الى تجريد الاسس التي يقوم عليها الخطابات الطائفية وما ينطوي عليها من نزاعات رجعية وفكرية مغلفة تؤدي الى تعقيد الذات العراقية في حالات فكرية ماضية والتي تمكنها من الانفتاح وتحقيق مصالح بعض النخب التي تحقق مصالح شخصية وتزييفها على وعي الناس لزرع الحقد والعدائية والكراهية بين ابناء الشعب الواحد.

الدراسات السابقة:

ان موضوع الطائفية السياسية والدراسات العلمية حول هذا الموضوع وبأقلام عربية وعراقية قد تناولت هذه الظاهرة وركزت على البعد الديني والاجتماعي وتأثيرها على الجانب السياسي وكانت من ضمنها :

1. الطائفية السياسية و مشكلة الحكم في العراق د. عبد الخالق حسين
2. الطائفية بين السياسة والدين حسن الصفار
3. العراق والدولة المذهبية يسار صالح
4. الطائفية في العراق مجموعة مؤلفين
5. الطائفية والسياسة في العالم العربي فرهاد ابراهيم
6. الطائفية السياسية في العراق عبد الخالق ناصر شومان

فرضية البحث

تفترض الدراسة إنَّ مشروع الدولةَ الوطنيةَ الذي تشكل في العراق منذ ما يقارب قرن من الزمان فشل في التعامل مع ظاهرة الطائفية السياسية، ومن ثم تحول إلى أحد مغذياتها بدلاً من أن يعمل على علاجها، ومن ثم لم يستطع النظام الحكم العراقي المشكل بعد عام 2003 إيجاد حلول حقيقة لمشكلة الطائفية السياسية، ولم ينجح في تجاوز أخطاء أنظمة الحكم السابقة – على اختلاف توصيفاتها ملكية، دكتاتوريات عسكرية– في التعامل معها. وعليه تحولت الطائفية السياسية إلى ركيزة من ركائز تقاسم السلطة والنفوذ. لتكون بالنهاية مشكلة حقيقية أمام مشروع بناء الدولة القائمة على أساس المواطنة.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة في تحليل ودراسة الطائفية السياسية وأثرها على بناء الدولة في العراق بعد 2003 على منهجين، الأول هو المنهج التاريخي في دراسة وتحليل ظاهرة الطائفية السياسية في تاريخ تشكيل الدولة. وثانياً المنهج التحليلي الذي يحاول أن يحلل ظاهرة الطائفية السياسية كأزمة وتحدي أمام مشروع بناء الدولة بعد عام 2003.

هيكلية البحث

قُسمت مواضيع الدراسة على أربعة فصول تضمن كل فصل مبحثين، الفصل التمهيدي تناول (مفهوم الطائفية السياسية وجذورها التاريخية في الدولة العراقية)، وبحث فيه ماهية الطائفية السياسية، وجذورها التاريخية في الدولة العراقية. أما الفصل الأول فحاول تحليل (الطائفية السياسية و أثرها على الاستقرار السياسي في العراق) في مبحثين، الأول الطائفية ومشكلة العنف السياسي في العراق، والثاني الطائفية وتأثيرها على المشاركة السياسية. وكان موضوع الفصل الثاني (الطائفية السياسية وتأثيرها على بناء الدولة الديمقراطية في العراق بعد 2003) واهتم المبحث الأول بدراسة الطائفية السياسية وأثرها على المواطنة، والمبحث الثاني الطائفية السياسية وتأثيرها الديمقراطية التوافقية. وأهتم الفصل الثالث بالبحث في مشكلة الطائفية السياسية وأثرها على أزمة الاندماج في العراق، من خلال دراسة ماهية الاندماج، كمبحث أول، وتأثير الطائفية السياسية على عملية الاندماج السياسي بعد 2003 كمبحث ثاني، وختمت الرسالة بأهم النتائج فضلاً عن المصادر والمراجع.